

استراتيجية تدريس فن الإنصات في مهارة الاستماع للطلبة غير الناطقين بالعربية (المقترحة والمعوقات)

محمد زكي بن مصطفى ماسوه^١

ملخص البحث

إن الرسالة التربوية التعليمية تعتمد في المقام الأول على حسن الاستماع والإنصات إلى ما يديه المتكلم، ولأهمية هذه المهارة جاء تكرار السمع المقصود في القرآن الكريم في (٢٧) موقعا منها هاتان الآيتان الكريمتان، قال الله سبحانه وتعالى: " ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ. وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا. وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ " ^٢، وقال أيضا: " فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " ^٣. ويهدف هذا البحث إلى الوصول بالتدريس إلى أن يكون تدريسا مؤثرا وذا فعالية عالية في سبيل تقدم الطالب الملايوي، والغريب عن اللغة العربية، ويهدف كذلك إلى صنع كادر قوي في اللغة العربية لغة دستور المسلمين أجمع. أما مشكلة هذا البحث فتكمن في أن هذه المهارة لم تحصل على نصيبها من كعك التدريس في المدارس والهيئات المعنية؛ سواء من ناحية تجهيز أدواتها المساعدة، أم الاعتماد على استراتيجيات معينة، أو إعداد كادر متخصص وملم إلماما كاملا في هذه المهارة رغم أنها أولى خطوات الوصول إلى إتقان المهارات اللغوية الثلاثة الأخرى. وقد قسم الدراسة إلى عدة مباحث، مشتملة على عدة موضوعات تخوض في تفاصيل موضوع البحث؛ آملا من المولى عز وجل التوفيق والسداد وأن يجد القارئ فيها ما يعينه في تفهم هذه المهارة تربويا واجتماعيا.

الكلمات المفتاحية: الاستماع، تدريس مؤثر، استراتيجية

Abstract

There is no doubt that the effective educational step is a requirement and research for all those interested in education field, especially in the field of teaching Arabic language skills to non-Arabic speakers. The listening skill is considered one of the first steps in teaching the

^١ أستاذ اللغة العربية بكلية اللغة العربية، جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية، كوالاكتيل، قدح دار الأمان

بماليزيا

^٢ المائدة: ١٠٨

^٣ التغابن: ١٦

linguistic skills. Due to the importance of this skill, the word “listening” was mentioned 27 times in al-Quran for instance the word recorded in Surat al-Maidah verse 108: That is more likely that they will give testimony according to its [true] objective, or [at least] they would fear that [other] oaths might be taken after their oaths. And fear Allāh *and listen* [i.e., obey Him]; and Allāh does not guide the defiantly disobedient people and from surah al-Taghabun verse 16: So fear Allāh as much as you are able and *listen* and obey and spend [in the way of Allāh]; it is better for your selves. And whoever is protected from the stinginess of his soul – it is those who will be the successful. Therefore, this research aims at reaching influential and highly effective teaching in order to advance the Malay and foreign students from the Arabic language, and to create a strong cadre in the Arabic language as the language of the constitution of all Muslims. The problem of teaching and research in this field is that it did not receive its best fortune and did not get its share from the cakes of teaching in the schools and the concerned authorities, whether in terms of equipping its auxiliary tools, or relying on a specific strategy, or preparing a specialized and fully versed cadre in this skill, even though it is considered as the first and important step to master the other three language skills. The researcher was able to reach a satisfactory and influential result in the process of teaching the four language skills through a strategy of teaching listening, especially in the speaking skill of non-Arabic speaking students.

Key words: listening, educational influence, strategy

تمهيد

يعد الاستماع من أهم فنون اللغة إن لم يكن أهمها على الإطلاق وهو أوّل فنون اللغة، وله مكانة كبيرة في حياتنا لكنه لم يلق العناية والاهتمام الكافي.

ورغم أنّ الاستماع يلعب دور الخادم لكل مهارات اللغة الأخرى وهو الوسيلة إلى الفهم والاتصال اللغوي غير أنّه لم ينل ما نالته المهارات الأخرى (المحادثة، والقراءة، والكتابة).

لم تأخذ مهارة فهم المسموع نصيبها من التدريب، والتعليم المبرمج كغيرها من المهارات اللغوية، وذلك لاعتقاد بعضهم بأنّ هذه المهارة تعلم بصورة تلقائية من خلال الاندماج بالمجتمع دون تنظيم أو تحديد مسبق^٤. وتأتي ضرورة التركيز على فنون الاستماع في الجانب التعليمي من جهة أنّه جزء أساسي في معظم برامج تعليم اللغة في الدول المتقدمة^٥.

وقد كشفت بعض الدراسات أنّ نسبة ٤٥٪ من الوقت يقضيه الناس مستمعة إلى الآخرين وتلاميذ المرحلة الابتدائية يزيدون ٥٪ أي ٥٠٪ من وقتهم المدرسي يقضونه في الاستماع إلى غيرهم و ٣٠٪ من الوقت يقضيه الناس متحدثين إلى الآخرين بينما ٢٥٪ من الوقت تقضيه الناس بين القراءة والكتابة^٦. ويدل لأهمية فن

^٤ نصر: ١٩٩٧، ص ٢

^٥ يونس: محمود الناقية، ١٩٧٨

^٦ والي، ١٩٩٨، ص ١٤٤ مجاور، ٢٠٠٠، ص ٩٠

الإنصات في تدريس مهارة الاستماع ما ذكر القرآن الكريم عند قوله تعالى: "وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا"^٧.

لقد جاء تكرار السمع في القرآن الكريم في (٢٧) موقعا ويظهر في هذه الآيات أهمية السمع فيقول الله جل وعلا "وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة"^٨ وقوله تعالى: "إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كان عنه مسؤولاً"^٩.

لقد خص الله تعالى هذه الحاسة مقدما إياها على حاسة البصر، فهي أدقُّ الحواس وأرقاها، وهي عاملٌ مهمٌ في عملية الاتصال اللغوي وهي مهارة لا يجيدها إلا المتدرب عليها^{١٠}.

ومما يؤكد مزايا الاستماع أنَّ صحابة رسول الله ﷺ قد حفظوا القرآن بالاستماع. وقد قيل ف: "تعلم حسن الاستماع قبل أن تتعلم حسن الكلام". فإنك تسمع وتعي أحوج منه إلى أن تتكلم^{١١}.
إنَّ علماء المسلمين يرون أنَّ أوَّلَ العلمِ صَمْتُ، والثاني استماعٌ، والثالث تَلَقُّظٌ، والرابع العمل، وكانوا يفخرون بالعلم الذي حوته الصدور. وأكَّدَ كثيرٌ من الباحثين أهمية هذه المهارة، فعلى سبيل المثال يرى العالم، أما خالدية ١٩٩٣ فيرى أن مهارة الاستماع ليست مجرد الإصغاء إلى مجموعة من المفردات الموجودة في حوار قصير أو طويل والاستماع إلى مواد مكررة أو جملة بل يجب أن يقدم للمتعلّم مادة أصلية، غنية بالثقافة^{١٢}.

مفهوم الاستماع والمهارات اللغوية

الاستماع هو فهم الكلام، أو الانتباه إلى شيء مسموع مثل الاستماع إلى متحدث، أمّا السمع فهو حاسة وآلته الأذن، إن الاستماع شرط أساسي للنمو اللغوي بصفة عامة، فالإنسان يولد صامتا إلا من بكاء، ثم يليه بعد مدة ضحك ثم مناغاة فكلّما بسيطة. ويسمع الطفل قبل النطق كلاما كثيرا، فيحاول تقليد الأصوات التي يسمعها من حوله، فيصيب مرة ويتعثر أخرى، إلى أن يتقن التفلظ^{١٣}.

^٧ الأعراف: الآية ٢٠٤.

^٨ المؤمنون: ٧٨.

^٩ الإسراء: ٣٦.

^{١٠} مذكور، ١٩٨٠، ص ٨٢.

^{١١} الجمبلاطي، ١٩٨٢، ص ٥٦.

^{١٢} نصيرات، ١٩٩٨، ص ٢ بتصرف، ٠٥.

^{١٣} مذكور: ٢٠٠٠، ص بتصرف، ١٢٧.

إن المقصود بالاستماع ليس السماع بل المقصود به هو الإنصات. هذا، ويرى بعضهم أن هذا أكثر دقة في وصف المهارة التي ينبغي أن نعلمها للطلاب. والاستماع عملية إنصات إلى الرموز المنطوقة ثم تفسيرها^{١٤}. ومن الواضح أن الفهم في الاستماع لا يعني أن يسمع الإنسان كل ما يقال من كلمات، ويفهمها تماما، إذ قد يستمع إلى كلمات وعبارات لا يفهمها، وهنا يرتبك ويفقد القدرة على متابعة الحديث، ويمكن التغلب على هذه الحالة بتمكين المتعلم من مهارات التركيز في المعنى العام في التحدث^{١٥}.

الاستماع لغة:

سَمِعَهُ سَمْعًا وَسَمِعًا وَسَمَاعًا وَسَمَاعَةً وَسَمَاعِيَّةً. قَالَ اللَّحْيَانِيُّ: وَقَالَ بَعْضُهُمُ السَّمْعُ الْمَصْدَرُ، وَالسَّمْعُ: الْإِسْمُ. وَالسَّمْعُ أَيْضًا: الْأُذُنُ، وَالْجَمْعُ أَسْمَاعٌ. ابْنُ السَّكَيْتِ: السَّمْعُ سَمْعُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، يَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا؛ يه^{١٦}.

الاستماع اصطلاحا :

الاستماع هو عملية إنسانية مقصورة تهدف إلى الفهم والتحليل والتفسير ثم البناء الذهني^{١٧}. والاستماع مهارة لغوية تمارس في أكثر الجوانب التعليمية، وتهدف إلى تنبيه التلاميذ إلى شيء مسموع وفهمه، والتفاعل معه لتنمية الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية^{١٨}.

لذا، يُعدُّ الاستماع أحد فنون اللغة الأربعة وأول هذه الفنون، ويأتي بعده الحديث والقراءة والكتابة، إذ إن لكل لغة من اللغات الحيَّة المتداولة وجهين أساسيين أحدهما: الاستماع وثانيهما: التحدث، ووجه اللغة الأول المستمع عند الاستقبال ويمثل الوجه الثاني المتكلم عند الإرسال^{١٩}. وقد اختلفت التسميات التي أطلقت على الاستماع، فمنها، الإدراك السمعي، والوعي الصوتي، والقراءة السمعية، والتمييز الصوتي.

الفروق بين المصطلحات (السماع، الاستماع، الإنصات):

هنالك فرق بين مستويات التلقي الصوتي (السماع، الاستماع، الإنصات) وهي كالاتي:

^{١٤} طعيمة ومناع، ٢٠٠١، ص ٨٠.

^{١٥} Latef-net.1992. p35

^{١٦} مادة س، م، ع، لسان العرب، ابن منظور، ص ١٦٢.

^{١٧} طعيمة، ٢٠٠٠، ص ١٤٣.

^{١٨} العزاوي، ٢٠٠٣، ص ٢٣.

^{١٩} صلاح، ١٩٩٩، ص ١٣.

١. السماع : ويقصد به استقبال الأذن لذبذبات صوتية من دون إعارتها اهتماما، فهو عملية فسيولوجية تعتمد على الأذن وقدرتها على التقاط الذبذبات، ولا تحتاج إلى تعلم. والسماع هو عملية إدراك الإشارات أو الألفاظ الملتقطة المنقولة عن طريق الأذن والتي تكون جملا تحمل دلالة معينة، وهو شيء غير إرادي يحدث للإنسان من دون تدخل منه أو اهتمام^{٢٠}.

٢. الاستماع : هو فن يشمل على عدة عمليات ويوضح السيد الاستماع بقوله: "وهو الإنصات. والفهم، والتفسير والنقد"^{٢١}. أي تعرف الرموز المنطوقة وفهمها وتفسيرها والحكم عليها والتي عرفناها بالإنصات. ويقال: "إن الاستماع هو ذلك النشاط الذهني الذي يمكن الطالب من الإصغاء الواعي والانتباه والتركيز، والمتابعة المستمرة لما يلقى على مسامعه، أو محاولة الفهم والإحاطة بأهم الأفكار"^{٢٢}.

٣. الإنصات : ويقصد به في اللغة السكون والاستماع للحديث مع تركيز الانتباه والإنصات وهو الإصغاء^{٢٣}. فالإنصات والاستماع متقاربان في الأدلة. إذ قد يقع أحدهما مكان الآخر وذلك لتلازمهما، ولأنَّ الاستماع الجيد لا يتم، إلا مع الإنصات^{٢٤}.

وجاء تقدم الاستماع على الإنصات لتفرق بينهما في درجة الانتباه والتركيز، ولأنَّ مهارة الإنصات تتم بإتقان مهارة الاستماع. ونزيد في ذلك أن الاستماع أعم والإنصات أخص، فالعلاقة بينهما علاقة العموم بالخصوص.

أنواع الاستماع

تعددت الآراء في تصنيف أنواع الاستماع واختلف التربويون في تحديد أنواع الاستماع، فمنهم من استند إلى محاور عديدة منها ما يعتمد على المتكلم وما يتعرض له من مواقف وهذه المحاور هي:

١. مصدر الاستماع.
٢. مستوى الاستماع.
٣. الغرض من الاستماع.

^{٢٠} الصواني ، ٢٠٠١ ، ص ٤٥ بتصرف.

^{٢١} السيد، ١٩٨٨ ، ص ٩٨.

^{٢٢} ستيته وآخرون، ١٩٩٥ ، ص ٤٤.

^{٢٣} الصواني: ٢٠٠١ ، ص ٤٦.

^{٢٤} الجميلي، ٢٠٠٤ ، ص ٤١.

وهناك من صنف الاستماع حسب وظيفته / وهو على الأصناف الآتية:

١. الاستماع الاجتماعي : وهو الذي يمارسه الفرد في وقت اجتماعي معين ويتمثل هذا النوع في الصف بأن يلتزم الطالب قارئاً أو متكلماً أو مستمعاً دوره في عملية الاتصال ويتم ذلك بأن يتكلم الطالب حيث ينتهي دور غيره في الكلام.

٢. الاستماع الثانوي : مثل الاستماع إلى النشيد مع مزاوله عمل آخر كالرسم أو الكتابة.

٣. الاستماع الإيقاعي : وهو الذي يمارس بوصفه هدفاً مستقلاً في ذاته مثل الاستماع إلى حوار بين طرفين، أو الاستماع إلى التمثيليات وغير ذلك^{٢٥}.

وقد اعتمد بعض العلماء تقسيم الاستماع في مجال التربية حسب ما يحققه من (فهم، تحليل، تفسير) لكون الاستماع فناً يعتمد على القصد والإرادة لفهم المادة المسموعة ومن ثم تحليلها وتفسيرها ثم نقدها والحكم عليها^{٢٦}. وقد قسم على النحو الآتي:

١. الاستماع التحصيلي : يتم التركيز في هذا النوع على الانتباه للمادة المسموعة، وربط الأفكار ببعضها، وتحديد معنى المسموع من السياق وتصنيف الحقائق وتنظيمها وبيان أوجه الشبه ثم التفريق بينها، وكذلك القدرة على استنتاج النتائج من هذه الأدلة. وهي ما تعرف بالإنصات، وتمتدُّ المفردات، والمرادات من الطرح للألفاظ، والعبارات.

٢. الاستماع الهامشي : ويعني هذا النوع من الاستماع بمعرفة الخطوط العريضة لما يقال دون الخوض في التفاصيل ودون الحكم عليه، كما يشوبه خلل في الفهم والنقل، ومعظم استماع صغار السن من هذا النوع.

٣. الاستماع من أجل المتعة : ويتضمن الاستماع لمحتوى المادة المسموعة وتقدير ما يقدمه المتكلم، والاستجابة النامية له وتحديد منهج المتكلم في التحدث وميزاته، والتأثير بصوت المتحدث والاندفاع معه شعورياً، ويدخل في هذا النوع الاستماع من أجل التذوق. وتدخل من الإنصات أيضاً.

٤. الاستماع الناقد : وهو استماع يعتمد على مناقشة ما يسمع من المتحدث وإبداء الرأي فيه، إمّا معه أو عليه^{٢٧}.

^{٢٥} شيبية، ١٩٩٢، ص ٧٦.

^{٢٦} الشنطي، ٢٠٠١، ص ١٥٩.

^{٢٧} رشدي، وآخرون، ١٩٨٩، ص ٦٢. مجاور، ص ٢١٨. ٢٠٠٠.

ومن حيث علاقة مهارة الاستماع، والإنصات على وجه الأخص بالمهارات الأخرى، قد أثبتت دراسات كثيرة في أوروبا وأمريكا إمكانية تفوق الطالب في الدراسة كلها تبعاً لتفوقه في مهارات الاستماع، وأنَّ الطالب عندما يتعرف نمطه الاستماعي، فإنه يستطيع أن يقوم نفسه في الاستماع، وفي فنون اللغة الأخرى بل في عملية التعلم والتعليم بوصفها كلا.^{٢٨}

إن العلاقة بين الاستماع بالشكل العام والإنصات على خصوصه، وبين مهارة القراءة قوية جداً لأن الاستماع الممَّعَن هو الأساس في احتواء المفردات، والألفاظ في شتى ردود أفعاله كالتلفظ وإخراج أصوات الحروف بالصورة الصحيحة، وتركيب الكلمات لعبارة الكلامية في سنوات الدراسة الأولى والطالب الضعيف في القراءة يستفيد في إنصاته للأصوات عند الاستماع أكثر مما يخوضه في تعلمه للقراءة.

والعلاقة بين الاستماع والقراءة وثيقة لأنها عماد المواقف الصوتية المختلفة التي تستدعي الإصغاء والانتباه إذ يستقبل الفرد بالشكل العام والطالب على وجه الخصوص المعاني والأفكار الكامنة وراء ما يسمعه من الألفاظ والعبارات التي نطق بها المتكلم والقارئ في موضوع ما.^{٢٩}

إذن أنَّ القدرة على الاستماع المنصت أساسية في تعلم القراءة، وإتقانها. وأنَّ إتقان القراءة يعتمد على المهارة في الاستماع. والإنصات للأصوات من إحدى فنون الاستماع.^{٣٠}

أمَّا علاقة الاستماع بالحديث فهي علاقة تكاملية لأنَّ عملية الاتصال اللغوي تقوم على الإرسال والاستقبال أي المتكلم والمستمع. فالطفل يسمع فيردد ويقلد ثم نجده بعد ذلك يبدع ويتكلم كلاماً لم يسمعه من قبل وعن طريق استماع الكلام يستطيع الإنسان أن يتصل بفراد جماعته لقضاء حاجته اليومية ويعرف ما لديهم من أفكار ومعلومات.^{٣١} وترى العزاوي يقول: "أنَّ المستمع الجيد هو متكلم جيد ولا يمكن الفصل بينهما"^{٣٢}.

أما العلاقة بين الاستماع والكتابة، فتتمثل بالمستمع الجيد وهو الإنصات وتمَّعُن الذي يستطيع التمييز بين أصوات الحروف، فيستطيع كتابتها كما أنَّ الاستماع الجيد يزيد المنصت بالثروة اللفظية، وقد أشارت دراسة (مدكور، ١٩٨٨ بتصرف). إلى وجود علاقة إيجابية بين التدريب المقصود على الإنصات، ومستوى أداء الطلبة في التعبير التحريري.

^{٢٨} Rubi, 1994, P. 37

^{٢٩} أبو الدرابي، ١٩٨٩، ص٥٦. بتصرف.

^{٣٠} Mccaullay, 1992, P. 34 بتصرف.

^{٣١} خاطر وآخرون، ١٩٨٩، ص١٢.

^{٣٢} العزاوي، ٢٠٠٣، ص٣٤

كيفية تنمية الاستماع:

- هنالك عدة أساليب تمكن المعلم من تدريب طلابه وتنمية مهارة الاستماع لديهم، منها:
١. أن يكون المعلم قدوة لتلاميذه وذلك باستماعه إليهم والإصغاء أثناء حديثهم عن طريق استغلال بعض موضوعات القراءة أو الأخبار اليومية في الصحف والمجلات أو الأحداث العابرة.
 ٢. استثمار حصص التعبير بما يخدم مهارة الاستماع وذلك بربطها بمهارات التعبير والإنشاء كأن يطلب من الطلاب الإتيان بقصة مشابهة للقصة التي قصها عليهم.
 ٣. استغلال النص الإملائي في حصة الإملاء وذلك بقراءته على الطلاب ضمن مناقشتهم حول ما يتضمنه من أفكار.
 ٤. استثمار حصص مادة القواعد والنصوص الأدبية وما فيها من استنتاج للقاعدة وللأفكار الأساسية.

معوقات في تقنين الاستماع وتطبيقه:

- يمكن تصنيف مشكلات الاستماع ومعوقاته الى عدة اصناف منها:
- أولاً: المشكلات ذات العلاقة بالمستمع وهي:
- أ. مشكلات خلقية عضوية مثل ضعف في الجهاز السمعي.
 - ب. مشكلات خلقية نفسية مثل العزوف عن الاستماع وعدم تعلمه لضعف القدرة الذهنية وتدني مستوى الذكاء^{٣٣}.
- ثانياً: المشكلات ذات العلاقة بالمادة المنتقاة:
- قد تكون المادة غير ملائمة لقدرات الطلبة وغير مشبعة لحاجتهم^{٣٤}.
- ثالثاً: المشكلات المتعلقة بالمعلم:
- ربما يكون المعلم غير قادر على ملاحظة الفروق أو أن يكون عاطفياً ويتساهل في السيطرة على الدرس وقت الاستماع أو ربما لا يجيد تعليم فن الاستماع.
- رابعاً: مشكلات تتعلق بالطريقة: فلا تراعي طريقة التدريس التي يستخدمها المعلم الدوافع الى الفهم او الاستماع أو تفتقد الطريقة إلى الوسائل التعليمية المحببة للمادة.
- إن جميع هذه المعوقات تحتاج إلى تدليل وعلاج كي يحقق درس الاستماع الأهداف المرجوة منه.

^{٣٣} صلاح والرشيدي، ٢٠٠١، ص ١٦٢.

^{٣٤} والي، ١٩٩٨، ص ١٥٢.

أساسيات تدريس الاستماع:

فقد أثبتت الدراسات أنَّ مهارة الاستماع يمكن ان تُعلَّم، وأن الأفراد بحاجة إلى تعلم هذه المهارة وهذا يستلزم معلمًا واعيًا وعلى درجة عالية من الإعداد وهو بحاجة إلى منهج منظم لتعليم هذه المهارة وهذه مهمة معاهد إعداد المعلمين بصفة خاصة وكليات التربية بصفة عامة^{٣٥}.

ينبغي في تدريس الاستماع أن تُراعى مسألتين ليكون التدريس تدريسا فعالا وهما:

١. أن نُجهز المادة التي يستمع إليها الطلبة لتناسب وقدراتهم.

٢. أن تُثار دوافع الطلبة للاستماع الذي يتطلب استجابة وقتية^{٣٦}.

ولتدريس الاستماع لا بد من المرور بعدد من المراحل يسعى المدرس فيها إلى مساعدة الطلبة على فهم متطلبات الدرس ومحتوى الموضوع. إذ إن الطلبة المبتدئين يكونون غير قادرين على التمكن من القراءة الجهرية أو الصامتة فيكون الاستماع خير وسيلة لإيصال المحتوى التعليمي^{٣٧}. ومن ثم يوجه المدرس إلى استماع المعلومات التي سيحصلون عليها في تحديد الأفكار الرئيسة ولا بد من شرح الكلمات والعبارات الجديدة وتقويم بعض التوجيهات التي تسهم في كتابة الملخصات عن الموضوع المستمع إليه. ومن ثم لا بد من تقويم كل من المتكلم والمستمع وموضوع الاستماع وقد تأخذ المتابعة شكل أسئلة استيضاحية يوجهها الطلبة للمدرس أو بالعكس وهذا ما يسمى بالأسلوب الاستيعابي^{٣٨}.

وإذا عقدنا مقارنة بسيطة بين مناهجنا في مجال الاستماع ومناهج الدول المتقدمة فسوف نلاحظ فرقا شاسعا بين المنهجين إذ إنَّ المناهج الغربية أعطت هذا الفن جزءا كبيرا في مناهجها بل وأفردت له كتبا خاصة لأهميتها، وفي المقابل لم تجد مناهجنا اهتماما كبيرا يتناسب وأهمية هذه المهارة^{٣٩}.

خطوات تدريس الاستماع

١. التمهيد

تهيئة أذهان التلاميذ لدرس الاستماع، وذلك بإيضاح أهمية الدرس، وطبيعة المادة العلمية التي ستقدم إليهم، ثم تعيين المهارة التي يراد التدرب عليها، كاستخراج الأفكار الأساسية، والتمييز بينها وبين الأفكار الثانوية .

^{٣٥} مذكور، ٢٠٠٠، ص ٦٣.

^{٣٦} طعيمة، ومناع، ٢٠٠١، ص ٨٧.

^{٣٧} عاشور، ٢٠٠٧، ص ٩٩.

^{٣٨} صلاح، ١٩٩٩، ص ١٣٢، مذكور، ٢٠٠٠، ص ٦٣.

^{٣٩} عاشور، ٢٠٠٧، ص ٩٨.

٢. العرض

تقديم المادة وما يتناسب والهدف المراد تحقيقه، كالإبطاء أو الإسراع في القراءة، أو التوقف قليلا عند نهاية الفقرة، وما إلى ذلك.

توفير كل ما يمكن أن يساعد على تحقيق أهداف الدرس، كتوضيح معاني الكلمات. مناقشة التلاميذ فيما استمعوا إليه، بوساطة طرح الأسئلة التي توصل إلى تحقيق الأهداف.

تقويم التحصيل بطرح أسئلة أكثر عمقا، لها ارتباط في صياغتها بالأهداف السلوكية، التي سبق تحديدها عند إعداد الدرس. ويشترط في هذه الأسئلة أن تكون شاملة لجميع الأهداف، وقادرة على قياس ما وضعت له فقط.

توجيهات عامة في تدريس الاستماع :

وفي ضوء هذه الدراسة يضع الباحث مجموعة من التوجيهات العامة التي من شأنها أن تسرع من تفعيل هذه العملية وهي كالآتي:

١. توفير بيئة دراسية ملائمة لمستوى نضج الطلبة وتهيئتهم النفسي كي يكونوا مستقبلين جيدين للدرس ويستوعبوا مفاهيمه.

٢. يحتل المعلم الدور الأكبر إذ يجب أن يكون دائما قدوة لتلاميذه، وفي وأن يقتدى به طلبته في حسن الانتباه، والإنصات، وعدم مقاطعة المتحدث إلا بعد أن ينتهي من حديثه.

٣. التخطيط الجيد للدرس، والطريقة المناسبة التي ينتقيها المعلم ووضوح الأهداف المطلوب تحقيقها.

٤. انتقاء النصوص الشيقة الملائمة لمستوى التلاميذ، واختيار المواقف اللغوية المعينة على تحقيق الأهداف المنشودة.

٥. تهيئة الإمكانيات المادية وغير المادية المساعدة على تحقيق الأهداف، كالاتباع عن الضوضاء، والإلقاء الجيد، واستخدام الوسائل التعليمية الملائمة.

٦. الربط دائما بين التركيز في السماع وبين المواد الشرعية الإيمانية والأوامر والنواهي إلخ.

٧. مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة المتعلمين لاسيما الطلبة بطيئي التعلم.

الخاتمة

استطاع الباحث أن يتوصل إلى نتائج يرى أنها مؤثرة في مجال هذه الاستراتيجية، وهي على النحو الآتي:

١. الإنصات فن من فنون الاستماع.

٢. البحوث والدراسات في مجال الاستماع ترى دوماً أن الاستماع الجيد هو الإنصات.

٣. من الإنصات تأتي المعاني الشاردة، وتنقش في الصدور.

٤. الاستيعاب والثروات اللغوية تحفظ في قرائح، وصدور المستمع الجيد.
٥. من الاستماع الجيد وهو الإنصات تتكوّن مختلف المفردات والمعاني في صدور المنصتين.
٦. إنّ لفنون الاستماع أنواعا شتى والإنصات من إحدى فنونها، ويعد الاستماع من أوائل المهارات اللغوية الأربعة، وله مكانة كبيرة في فن مهارة اللغة.
٧. لم يلق الاستماع، وخاصة فن الإنصات، من يهتمون بشئونه ولم يلق تلك المكانة مثل المهارات اللغوية الأخرى.
٨. الجوانب التعليمية للمهارات اللغوية الأربعة التي لاغنى عنها مهارة الاستماع وتلمس الاستماع حاضراً في كل تلك الجوانب، تهدف إلى انتباه التلاميذ إلى شيء مسموع وفهمه، والتفاعل معه لتنمية الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية.
٩. قوة العلاقة بين الاستماع والكتابة، فبالاستماع الجيد (الإنصات) يستطيع المتعلم أن يتقن مهارة الكتابة ويستطيع أن يتفاعل مع أي مادة في الكتابة تفاعلاً يستطيع أن يشبع مهارته في أثناء التطبيق مثل كتابة الإنشاء والإملاء خاصة حيث يستطيع التمييز بين أصوات الحروف فيستطيع كتابتها كما أنّ الاستماع الجيد يزيد الثروة اللفظية.

المصادر والمراجع

١. ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، ط ٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٢.
٢. ابو الدرابي، خالد، اثر تزويد التلاميذ بمهارات القراءة الجهرية، جامعة اليرموك، اربد، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٨٩.
٣. الجمبلاطي، علي، وابو الفتوح، الاصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، ط ٣، دار النهضة بمصر، القاهرة، ١٩٨٤ م.
٤. الجميلي، زينب، عبدالحسين حمدان، اثر الاستماع الناقد عند تدريس المطالعة في الاداء التعبيري وتنمية التفكير الناقد لطالبات المرحلة الاعدادية، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، ٢٠٠٤.
٥. خاطر، واخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، ط ٤، ١٩٨٩.
٦. الزوبعي، عبدالجليل، واخرون، الاختبارات والمقاييس النفسية، وزارة التعليم العالي، دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، ١٩٨١ م.
٧. ستيتة، سمير شرف، واخرون، المبادئ الالسنية وتطبيقاتها في تدريس اللغة العربية، مجلة جامعة دمشق، ع ١٣، ١٩٩٢ م.
٨. السيد، محمود احمد، تعليم اللغة العربية بين الواقع والطموح، طلاس للدراسة والترجمة، دمشق، ١٩٨٨ م.

٩. الشنطي، محمد صالح، المهارات اللغوية، (مدخل الى خصائص اللغة العربية وفنونها)، ط ٢، دار الاندلس، ٢٠٠١ م.
١٠. صلاح، سمير يونس، وسعد محمد الرشيد، التدريس العام وتدریس العربية، ط ١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٩٩٩ م.
١١. الصوافي، نصره بنت محمد، تقويم اداء تلاميذ الحلقة الاولى من التعليم الاساس في مهارات الاستماع، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠١.
١٢. طعيمة، رشدي احمد ومحمد السيد المناع، تدريس العربية في التعلم العام، نظريات وتجارب، دار الفكر العربي، ٢٠٠١.
١٣. عاشور، راتب قاسم ومحمد فؤاد الحوامدة، اساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط ١، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٧.
١٤. العزاوي، فائزة محمد فخري، بناء برنامج للاستماع لتلاميذ الصف الرابع الابتدائي في ضوء كفاياتهم اللازمة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، ٢٠٠٣ م.
١٥. مجاور، صلاح الدين، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية، (اسسه وتطبيقاته التربوية)، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠ م.
١٦. محمد زياد، مسعد، مهارة الاستماع وكيفية التدريب عليها، عمان، ٢٠٠٩.
١٧. مذكور، علي احمد، تدريس فنون اللغة العربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠ م.
١٨. تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، الاردن ٢٠٠٠ م.
١٩. نصيرات، صالح، طرق تدريس العربية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٦.
٢٠. نصر، حمدان علي، مستوى اداء الصف الاول الثانوي في مهارات الاستماع في ضوء المؤشرات السلوكية ذات العلاقة، مجلة كلية التربية، ع ١٣، ج ٢، اسيوط، ١٩٩٧ م.
٢١. والي، فاضل فتحي محمد، تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية (طرقه، اساليبه، قضاياها)، ط ١، دار الاندلس، ١٩٩٨ م.
٢٢. يونس، ومحمود كامل الناقة، اساسيات تعليم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨